الأربعون النووية

المحاضرة السادسة

فقه القتال وفقه السؤال

الحمد لله ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعدُ..

أهلًا ومرحبًا بكم في لقاء جديد مِن لقاءات هذه الدورة الطيبة المباركة: مُدارسة كتاب الأربعين النووية.

انتهينا المرة الماضية مِن الحديث السابع، وبين أيدينا اليوم بإذن الله -تعالى- الحديث الثامن والحديث التاسع إن شاء الله، هنحاول نقول كل الفوايد اللي فيهم قدر المستطاع، وكل مرة طريقتنا إننا بنحاول نبسط الحديث إلى مسائل، طبعًا دراسة الحديث مش زي السيرة، مش زي التفسير، طبعًا الأحاديث دي -أحاديث الأربعين زي ما شوفنا في كل اللي فات- أحاديث جامعة ، يعني دايمًا بنكرر إن الأربعين النووية مش سهلة زي ما أنت متخيل، ولا هي موضوع بسيط ، ولا تخلص بسرعة ، هذه أحاديث عليها مدار الإسلام ، يعني لو قعدت تشرح في حديث ممكن تطول أوي فعلًا ، لكن احنا بنحاول نتوسط ، لا بنخدم الحديث ونعتبره مفيهوش حاجة كلمتين، ولا معقول كل حديث ياخد محاضرتين مثلًا! لكن بنحاول نتوسط، بس أنا عايزك في كل حديث تحس بمدى عمق الحديث، ومدى ما جُمع فيه مِن العلم؛ لأن الأحاديث دي مِن أعظم جوامع كلم النبي ﷺ، فاللي بيتوهم إن الأربعين النووية دي سهلة مفيهاش حاجة، دي عايزين كتاب تاني.. لأ، الأربعين النووية دي ممكن تقعد تعيد وتزيد فيها لغاية ما تهضمها أصلًا وتستوعبها، وتعرف العلم اللي فيها، وكل حاجة بعد كده أسهل مِن الأربعين النووية، فيمكن خدنا تجارب كتير، قعدنا مرة كاملة مثلًا في قول النبي ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) ، الست سبع كلمات قعدنا ساعة وتلت نختصرهم، ونختصر الفوائد اللي في الحديث ده.

فدايمًا أنت لما تُقبل في حديث أربعين نووية لازم تقبل عليهم مُعَظّمًا لهم، هذا الحديث حديث عظيم، فيه فقه كتير جدًا، وفيه علم كبير أوي، عشان كده احنا عشان نبسط الموضوع في الدراسة دي شغالين بطريقة المسائل، نعمل اكس للحديث، وبعدين نقول الحديث فيه مسائل واحد اتنين تلاتة أربعة خمسة ستة عشرة، سلام، خلاص، الحديث اللي بعده، وهكذا..

فالنهاردة مثلًا الحديث الثامن غالبًا هنتكلم فيه عشرة أو إحدى عشر مسألة -بإذن الله تعالى- فخلونا نستعين بالله -تعالى- ونتوكل عليه، ونسأله التوفيق والتسديد والفهم.

الحديث الثامن:-

قال عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ، وَيُقِيْمُوْا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ.)

وهذا الحديث متفقٌ عليه، أي: رواه البخاري ومسلم.

هو حديث عن عبد الله بن عمر، وطبعًا عبد الله بن عمر لا يحتاج إلى تعريف هو وأبوه -رضي الله عنهما-، والحديث هذا في أعلى درجات الصحة، فهو في البخاري ومسلم .

طيب خلينا على طول نتطرق إلى المسائل، واضح طبعًا الحديث بيتكلم في مسألة الجهاد، وهي مسألة شائكة، بتحتاج إلى فهم وتفصيل، خاصةً الحديث ده ممكن يكون فيه مسائل عايزة تتفهم كويس؛ لأن هو للوهلة الأولى قد لا يُفهم، يعني إيه نقاتلهم حتى يشهدوا...؟ يعني نجبر الناس..؟ هو لازم يشهدوا...؟ طب لو مشهدوش هنقتلهم كلهم؟!

يعني ممكن يتبادر لذهنك بسرعة مع الحديث ده مجموعة مِن الشبهات، لكن مع نهاية الحديث هتلاقي إن كل حاجة كانت واضحة وسهلة، بس كانت محتاجة شوية تفصيل..

● **المسألة الأولى:**

ما هو الجهاد؟ وما هو هدفه؟ أو ما هو الجهاد؟ وما هي غايته؟

الجهاد: مِن محاسن الإسلام، وهو عبارة عن بذل الأموال والأنفس؛ لغرض وصول الهداية إلى الناس، وألا يُحال بين الناس وبين الهداية، فالمسلمون يبذلون أموالهم وأنفسهم؛ عشان الهداية توصل للناس، هم بقى يلتزموا بيها ميلتزموش بيها دي حاجة منقدرش عليها، لا نملكها، بس أنا أقدر أوصلهالك، توصلك بدون تشويه، ويبقى عندك حرية اختيار التزام الهداية بدون خوف أو تهديد، فهي عبارة عن بذل الأموال والأنفس؛ بغرض وصول الهداية إلى الناس بشكل ليس فيه تشويه، ويُتاح لهم الدخول في الهداية مِن غير خوفٍ ولا تهديد.

عشان كده يعتبر الجهاد مِن محاسن الإسلام، ومِن أعظمها، كما في الحديث: (وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ) ، ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله -تعالى-، والجهاد يوفر للإنسان أعظم الحقوق على الإطلاق، الناس اللي بتكلم في حقوق الإنسان، يقولك لازم نوفرلهم حياة كريمة، ولازم نوفرلهم الطعام والشراب، ولازم الرعاية الصحية، حق التعبير، حق حرية الرأي، الكلام الكبير اللي أنت بتسمعه في حقوق الإنسان ده، طبعًا بنتفق مع جزء كبير مِن الكلام ده، لكن في منظومة البشر فيه حاجات مش موجودة عندهم، لازم دايمًا وأنت كمسلم بتفكر متكونش مضغوط أو متعرض لضغط الواقع؛ لأن مسألة الجهاد دي إيه اللي بيخلي البعض منا بيتكسف وهو بيتكلم فيها؟ إن هو مضغوط بالواقع.

»» يعني إيه الجهاد؟ ليه المسلمين يدخلوا بلد؟ وليه يهددوا أهلها؟ وليه مش عارف إيه؟ وليه ياخدوا أرض؟ وده ظلم..

أنت بتتكلم على أساس إيه؟! يعني هو مين اللي بيحط معايير الحق والعدل والظلم؟ هل البشر، وبعد كده نحاسب ربنا عليها؟ ولا بناخد مِن ربنا وبعد كده نحاسب البشر على المفاهيم دي؟!

لازم دايمًا أنت كمسلم عمومًا في أي باب مِن الأبواب تنطلق مِن أنك عبد، بتُؤمر وبتظبط نفسك على الأوامر؛ لذلك الحديث ده أجمل ما فيه كلمة (أُمِرْتُ)، سهلة جدًا، أُمِرْتُ، بس، الموضوع انتهى.. يبقى اللي بيحصل ده أكيد صح، ممكن أنت تقولي عايز أفهم لكن مش

معترض، أو أنت مش عاجبك وبعد كده بتبتدي تعترض لمجرد الإعتراض، أو لمجرد إن معايير البشر مفيهاش القانون ده.

لأ أنت ممكن تقولي عايز أفهم، معنديش مشكلة، لكن أنا معترض!! يقولك أصل فعلًا في ناس بيتكلموا على النت يقولوا طب ليه المسلمين جاهدوا؟ مش ده ظلم؟! هو ينفع؟ هو حقهم يدخلوا ويعملوا كذا وكذا؟ طيب خلينا نتكلم بالراحة، لو أنت عايز تفهم فعلًا هتلاقي الموضوع واضح جدًا، وفعلًا هتقتنع تمامًا إن ده حق، بس لازم تنطلق مِن أنك ليك مفاهيم غير البشر، يعني البشر بيتكلموا في مفاهيم، هما بشر دنيويين، ملهومش دعوة بالآخرة، اللي هما الكفار يعني وكده، فكلامهم في الحقوق كله إلا العيش والأكل والحياة الكريمة والصحة والكلام ده..

»» هنا فيه مفهوم أعظم؛ لأن في آخرة ، في جنة ، في نار ، فبنعتبر مِن حقوق الإنسان العظيمة أو أعظم حق للإنسان إن هو يُعطى فرصة لدخول الجنة وميتحرمش مِن الجنة، وإن هو ميدخلش النار، احنا مش عايزينه يدخل النار، مِن حقه نديله الفرصة دي وتكون ميسرة ليه، طب عشان يدخل الجنة لازم يدخل الإسلام، ولازم يلتزم بالحق، طب إيه مشكلته في التزام الحق؟ إن الحق لما هو في بلد مثلًا يحكمها كفار الناس دي مش بيوصلوله الحق، ولو وصله ، بيوصلهوله مشوه ، بيعبثوا فيه ، بيشوهوله صورة الإسلام ، طب لو وصله حتى الحق سليم بيخاف يلتزم بيه؛ لأن هما بيهددوه ، بيهددوه في شغله ، بيهددوه في حياته ، بيخوفوه إن هو لو حصل كده ممكن يحصله... حتى لو عرف الحق بيبقى خايف يلتزم بيه، يبقى هو كده محروم مِن أعظم حق مِن حقوق الإنسان.

إيه هو أعظم حق مِن حقوق الإنسان؟ أن يعرف الحق، وأن يكون له الحرية في اختياره دون أن يكون مهددًا، ودون أن يكون مخوَّفًا، طيب الحق ده فين؟ الحق ده مش موجود لما يكون التسلط عليه مِن الكافرين، فالمسلمون لما بيجاهدوا بيُعيدوا للناس حقهم ده، زي ما الناس كده تقولك لازم حد يوفرلنا حق الأكل والشرب والحياة الكريمة، الجهاد يُعطي للبشر حق عظيم مِن حقوقهم وهو حق الإنسان في أن يدخل الإسلام، أن يعرف الإسلام وأن يدخل فيه، أن

يعرف الإسلام على صورته النقية، الدعاة يوصلوله ليه، يوصلوله ويقولوله ده الإسلام، وده الصح، ولازم تلتزم بيه عشان تدخل الجنة، وفي نفس الوقت لما يلتزم بيه يبقى محدش يخوفه ولا مُهدد، تخيل لما تفهم الجهاد كده تحس قد إيه الموضوع ده عظيم جدًا.

لذلك في الحديث النبي ﷺ يقول: (عَجِبَ اللَّهُ مِن قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ في السَّلاسِلِ) ، يعني المسلمون بيجاهدوا، وطبعًا اللي جوة مش عارفين المسلمين ولا عارفين الدين كويس، فبيقاوموا وبيتمنعوا في الأول، فالمسلمون يضطروا إن هم يقاتلوهم؛ لأنهم مش عايزين يلتزموا، ومش عايزين يدفعوا الجزية فيحصل قتال، فيحصل أسر، فيحصل ناس تُقيَّد في السلاسل، فيتأسروا شوية، وبعد كده يتعرض عليهم الإسلام، وبعد كده ربنا يهديهم، وبعد كده يُسلموا، وبعد كده يدخلوا الجنة، فكانت بداية طريق الجنة إن هو اتجر في سلسلة، وبعد كده السلسلة دي كانت سبب إن هو بعد كده يتعرف على الإسلام والمسلمين، ويلتزم ويدخل الجنة.

لذلك أبو هريرة بيقول في الحديث، النبي ﷺ يقول: (أَنتُم خَيرُ النَّاسِ للنَّاسِ تُدخِلُونَهُمُ الجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ) أنتم خيرُ الناس للناس؛ لأنكم بتوفرولهم الحق الأصيل، حق معرفة الله -سبحانه وتعالى-.

وفي حديث معاذ الشهير، قال النبي ﷺ: (يَا مُعَاذُ، أَتَدرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبِيدِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَىٰ اللهِ؟ قُلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ. قَالَ: حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبِيدِ أَن يَعبُدُوهُ وَلَا يُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، وَحَقُّ العِبِيدِ عَلَىٰ اللهِ أَلَّا يُعَذِّبَ مَن لَا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا)

إذًا ده حق، حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، طيب الحق ده مِن المفترض إن الإنسان يمارسه؛ لأن ده حق الله على العبيد، طب هو ميعرفش يمارسه إزاي، ولو حب يمارسه بيتضغط عليه، فالمسلمون بيوفروله الحق ده، مش بيقولك الإنسان أنا مِن حقي آكل، مِن حقي أشرب! مِن حقي أعبد ربنا، مِن حقي أدخل الجنة لو أنا عملت اللي عليا، وأنا مش عارف أعمل اللي عليا، فالمسلمون بيجاهدوا عشان يوفروا للناس الحق ده.

وهذا الحق زي ما قولنا أعلى حقوق الإنسان على الإطلاق، هو أهم مِن الطعام والشراب والحريات، بدليل أننا نبذل مِن أجله الأموال والأنفس، ممكن واحد يضحي بفلوسه كلها عشان الجهاد، يضحي بنفسه عشان الجهاد، إذًا وصول الحق للناس أهم مِن حق الجسد وأهم مِن الأموال.

ولذلك في الحديث -هيأتي معنا إن شاء الله- قال: (يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ)

فذكر الهداية قبل الطعام والشراب، إذًا ده أهم حاجة في الدنيا دي كلها، نوفر للناس حق الهداية، فهو الجهاد بيعمل كده؛ لأن احنا في النهاية بعد الجهاد ده لو دخل المسلمون البلاد، وتمكنوا منها، ونشروا الإسلام، مبيجبروش حد على الإسلام؛ لأن بعض الناس يقولك الناس تُجبر على الإسلام، إجبار الناس على الإسلام بالنسبة لي ملوش معنى؛ لأن أنا عندي في اعتقادي إن ده مش مقبول، **{لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ}** ، فلو إنسان دخل الإسلام مُكرهًا ده اسمه عندي منافق، هيبقى بيبطن الكفر وبيُظهر الإسلام؛ عشان يريحني وخلاص، وده بالنسبالي مش داخل الجنة برضو، يعني أنا بضيع وقت، فأنا بالنسبة لي الإكراه ملوش معنى، فمسألة نُكره حد على الإسلام ده في اعتقادنا إن هو مأسلمش برضو، هيبقى منافق، وده أسوأ مِن الكافر، ياريته فضل كافر، ده المنافق أسوأ عندي مِن الكافر إن هو يخرب جوة، فأنا مليش أي استفادة إن أنا أُكره حد على الإسلام.

فعشان كده بنقول هذا مِن أعظم محاسن المسلمين؛ لأن هم بيوفروا للناس الموضوع ده، فده الجهاد، وده هدف الجهاد.

• المسألة الثانية :

أنواع الجهاد :

فيه حاجة اسمها جهاد دفع، وحاجة اسمها جهاد طلب.

١- **جهاد الدفع:** ده محدش بيختلف عليه؛ لأن كل العقلاء متفقين عليه أصلًا، مش محتاج تشريع حتى، وهو إن العدو هجم على بلاد المسلمين، العدو هو اللي جالنا، فاحنا بنجاهده، يعني بندفع العدو ده عن بلاد المسلمين، في الحالة دي كُلّ مَن يقدر على الجهاد يجب عليه الجهاد، كُلّ مَن يقدر على الجهاد يلزمه أن يجاهد جهاد الدفع ده، ولا يحتاج هذا الجهاد إلى إذن إمام ولا تعيين ولا أي حاجة، اللي يقدر يعمل حاجة يعملها؛ لأن مفيش أسوأ مِن إن العدو يتمكن مِن بلاد المسلمين، فده محدش بيختلف عليه.

٢- **جهاد الطلب:** اللي هو فيه ناس كتير عندها هزيمة نفسية، بتحاول تقول إن الإسلام مفيهوش جهاد طلب، احنا بندافع عن نفسنا بس، اللي بيعتدي علينا بنصده واحنا مسالمين ومبنأذيش حد، وكأن جهاد الطلب ده أذية، زي ما قولنا بالعكس، ده جهاد الطلب ده هو نفع البشر كلهم، بندخل الناس الجنة مقابل قتال يسير لسويعات، وبعد كده ملايين يدخلوا الجنة؛ بسبب دخول الإسلام للبلاد، فالناس تقولك: لأ، أصل الجهاد معندناش حاجة اسمها جهاد الطلب، احنا منروحش ، وكأن المسلمين دول عبارة عن بلطجية مثلًا رايحين بلاد عشان ياخدوا الثروات، وياخدوا النساء، وياخدوا الغنائم!! هو ده هدفنا مِن الجهاد؟! الحاجات اللي بتحصل دي سواء في غنائم أو في أسر ..

ولو مثلًا احنا روحنا بلد؛ لنشر الإسلام فأسلموا، هنعمل إيه؟ هنسيبهم، بس.. السلام عليكم، زي ما أنتم هنسيبهم، كل حاجة هتفضل زي ما هي، بس هننشر الدعاة فيهم، وممكن نراقبهم، بس الدنيا تمام ولا لأ، هنسيبهم في حالهم، لا هناخد منهم أرض ولا سبي، هم أسلموا أصلًا قبل ما نوصل، أسلموا خلاص مفيش حاجة، اليمن أسلمت مِن غير قتال، المدينة أسلمت مِن غير قتال، في حاجة حصلت؟! فضل أهلها هم أهلها، وقادتها هم قادتها، المسلمون مخدوش حاجة، بس استفادوا إيه؟ استفادوا إن الناس دخلوا الإسلام، وهو ده الهدف، لكن بقى فيه ناس قاتلونا فاضطرينا نقاتل فحصل سبي، أو خدنا منهم أرض، دي حاجة تبقى تابعة للهدف الرئيسي، مش هو ده الهدف الأساسي.

ثم احنا حتى بنقول في مسألة الأرض والكلام ده، نقول:

{إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف : ١٢٨]

فلو إن كافر يقيم عليها الكفر، فربنا لو مكّن منه مسلم يخلي المسلم أحق بالأرض دي؛ لأن هو هيقيم عليها الإسلام.

أنت انطلق مِن مفاهيمك، اللي بيكلمك ده أصلًا كلهم مجرمين، فليراجعوا الحروب الصليبية وأهدفها الخبيثة ونتائجها، يراجعوا حروب مثلًا حروبهم مع بعض، انتهت بإيه الحروب العالمية الأولى والتانية والكلام ده، وشتان بين ده وبين رقي المسلمين في القتال، وأهدافهم مِن القتال، وأخلاقهم في الحروب، وإزاي كانوا بيتعاملوا مع السبي، وإزاي كانوا بيتعاملوا مع الكفار بعد دخول البلاد، وإزاي فعلًا كان هدفهم هو عمارة الأرض، مش الخراب اللي كان بيعملوه الاحتلالات في كل بلد بيدخولها.

فجهاد الطلب ده ثابت بلا شك في الإسلام، وإلا فعامة الناس اللي دخلوا الإسلام في شمال إفريقيا مثلًا على الأقل دخلوا بجهاد الطلب . وأعجب حاجة إن مثلًا يجي مصري يقولك مفيش جهاد طلب، هو أصلًا مدخلش الإسلام إلا بجهاد الطلب، هم المصريين دلوقتي دخلوا راحوا مكة هجموا عليها، فاضطر المسلمون إن هما يقعدوا يقاتلوهم لغاية ما دخلوا فتحوا مصر؟! ولا أي حاجة.. المصريون كانوا في حالهم، مش بيأذوا حد، وعمرو بن العاص هو اللي وصلهم بأمر مِن عمر بن الخطاب، واتفتحت مصر بجهاد الطلب، حصل معركة قُتل البعض، وفي الآخر ملايين ملايين على مدار الزمان بيُسلموا تبعًا للمعركة اللي مات فيها ممكن مئات في النهاية.

إذًا مِن أجل قتل يسير أسلم مئات الملايين على مدار الزمان، أو مليارات على مدار الزمان، فتأمل في المصلحة، ومحدش ضربهم على إيديهم، إنما هم أسلموا طوعًا.

يبقى المسألة الثانية بتقول أنواع الجهاد: جهاد الدفع وجهاد الطلب.

»» جهاد الطلب » حكمه فرض كفاية :

{فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة : ١٢٢]

فبنقول إن جهاد الطلب فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، إلا في حالات معينة بيتحول لفرض عين، زي عند التقاء الصفوف، إذا التقت الصفوف خلاص مينفعش حد يفر.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ} [الأنفال : ١٥]

خلاص إذا التقت الصفوف مفيش حد يقول ده فرض كفاية، أنا هروّح، أنا شايفكوا كفاية، أنا ماشي، لأ هنا مينفعش تمشي؛ لأن ده يثبط المسلمين، وزي ما يكون الإمام مثلًا اختار ناس بعينهم قاله أنا عايزك أنت معايا خلاص بقى فرض عين عليه، الإمام اختاره، كأن يكون متخصص مثلًا، طيار، واحنا عايزين نطلع ودي طيارتك وأنت اللي هتسوقها، فلازم تطلع معانا، مينفعش يقول فرض كفاية خلاص أي حد يسوق، مفيش حد غيرك، أنت الوحيد اللي فهمان في الحتة دي، فممكن الناس المتخصصين بالذات هيلزمهم لو الإمام عيّنهم، هيقوله خلاص أنا محتاجك فيبقى فرض عين عليه، لكن غير كده بيبقى فرض كفاية.

● المسألة الثالثة :

وهي رد على سؤال: **هل الإسلام انتشر بحد السيف؟**

هنا أنت ممكن تقدر ترد على السؤال ده، السؤال ده إجابته الدقيقة إننا بنفصل فيه.

هل الإسلام انتشر بحد السيف؟ نقول عن ماذا تسأل؟ هل تتكلم عن اعتناق الناس للإسلام؟ لو كان السؤال على اعتناق الناس للإسلام فالإجابة لأ؛ لأننا مش بحد السيف خليناك تقول لا إله إلا الله غصبًا عنك، لأني عارف إنه حتى لو قالها غصبًا عنه أنا مش هستفيد حاجة، لازم يقولها لوحده طوعًا ورضًا بيها، فأما اعتناق الناس للإسلام فمكنش بحد السيف ولا حاجة،

وإنما اللي دخلوا الإسلام دخلوا بالرضا وطواعية، والمسلمون مأجبروش حد على دخول الإسلام، اللي عايز يبقى على دينه يبقى على دينه، ويدفع الجزية.

أما إذا كان السؤال هل انتشر حكم الإسلام في البلاد بحد السيف؟ نقول طبعًا، كان له دور السيف في دخول الإسلام كحكم، إن المسلمين يحكموا البلاد، لا شك إن السيف كان طريقة لذلك، وهو ده أصلًا كان هدف الجهاد.

إنك دلوقتي بتقول للناس أنا داخل بلد ماسكها كفار، بيصدوا الناس عن الهداية، فبقولهم تدخلوا الإسلام وننشره مع بعض؟ قالك لأ.. طب تسيبوا لنا الدنيا، وتدفعوا الجزية، واحنا نحكم، ومفيش قتال ولا حاجة؟ قالك لأ.. طب تقولهم بعد إذنك؛ لأن إنت كده بتعطل وصول الهداية للناس؟ هيقولي لأ، أنا هقاومك. هقوله تعال قاوم، يلا نقاتل، فيبتدي هنا القتال، لغاية ما أكسره ويستسلم، وبعد كده أنا أحكم البلاد، وأحكم بالإسلام، وأنشر الدعوة، وأنشر الدعاة، وأنشر في الناس الإسلام، وفي الآخر اللي هيدخل برضو بمزاجه.

»» يبقى الإسلام انتشر بحد السيف كحكم ؛ إن المسلمين يحكموا البلاد وينشروا الهداية، أما اعتناق الإسلام فهي حرية شخصية، محدش أسلم مُجبر.

● المسألة الرابعة :

وهو قول النبي ﷺ: (أُمِرْتُ) :

وهي كلمة جميلة بتحطلك حدود، أنت بتعمل إيه؟ بتتحرك بأوامر مين؟ أنت بتتحرك بأوامر الوحي، سواء أوامر الله أو أوامر النبي ﷺ والوحي:

{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)} [النجم : ٣-٤]

فأنت مش بتجرب، أنت بتجيلك حاجات مفيهاش غلطة، وده ميزة المسلم، إن ربنا اختارله خلاص، لذلك:

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة : ٣]

{وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} ، ليه النعمة؟ لأن الإنسان لو تُرك وشأنه إن هو يحدد قوانينه وقواعده هيظل دائمًا في دائرة الشك، هل أنا صح ولا غلط؟ فيعمل قانون لنفسه وبعد كده ييجي بعد فترة الناس اللي بعديه يحاولوا يعدلوا أو يشكوا أو يراجعوه ليه؟ على اعتبار إن اللي حط القانون بشر، واللي بعدك بشر.. ليه؟ هو أنت عقلك مش أحسن مِن عقلي؟!! فيبتدي يغير، وده يطور، ونقعد نجرب سنين، وبعد كده نكتشف إنه غلط، وبعد كده نجرب سنين تاني، بعد كده نكتشف إنه غلط، ويظل الناس في دائرة مِن الشقاء، مش عارفين يوصلوا للحاجة اللي بتظبط الإنسان، وقاعدين مقضينها تجارب.

لكن أنا لما بيجيلي قانون أو قواعد أو أوامر جيالي مِن عند الصانع نفسه- سبحانه وتعالى- اللي مبيغلطش، المُنَزَّه عن النقص والعيب، أو مِن النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فباخد الكلام بنفذ على طول وأنا مغمض، سواء فهمت أو مفهمتش، يعني مش ضروري أفهم كل الأوامر، لكن أنا ببقى راضي أوي، ومبسوط جدًا، وسعيد إن ربنا كفاني الهم ده؛ عشان كده اليهود كانوا بيحسدونا على الآية دي:

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة : ٣]

وكانوا يقولوا للمسلمين "عَلَّمَكُم نَبِيُّكُم كُلَّ شَيءٍ حَتَّىٰ الخِرَاءَةَ" يعني تدخل الحمام تعمل إيه برضو علمك الحتة دي! فاحنا عندنا كل حاجة سهلة أوي، وكل حاجة بوحي، فأنت ماشي في الحياة مبتفكرش كتير، عندك الحلال بيّن، والحرام بيّن، والمشتبهات بتسأل عليها، والحياة بتمشي معاك، معندكش كمية الحيرة اللي عند اللي معندوش وحي، المفروض يحط كل حاجة ويأسس كل شيء، الممنوع والمسموح، والغلط والصح، كل ده هو بيحطه في دماغه، تخيل بقى كمية التناقضات اللي ممكن تحصل، وكمية التعارضات، وكمية الشك اللي بيكون فيها، ف (أُمِرْتُ) دي، الله -سبحانه وتعالى-، اللي هو الواحد مننا بيستنى هو امتى ربنا ينزلنا في الموضوع ده، حاجة تخَلَّص.

عشان كده سيدنا عمر لما الخمر كان بيتطور الحكم فيها كان بيقول: "وَدَدتُ لَو أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ فِي الخَمرِ بَيَانًا شَافِيًا" عايزين نستريح ، الخلاصة تحريم وتقف على كده، عشان كده أم أيمن حاضنة النبي ﷺ لما مات ﷺ، أبو بكر وعمر كانوا بيودّوها، يصلوها يعني فكانوا أحيانًا يروحوا يزوروها، فمرة زاروها لقوها بتبكي، قالوا: ما يبكيك يا أم أيمن، إن النبي ﷺ عند مَن هو خير منا؟ قالت: "إني لا أبكي على موت النبي ﷺ، ولكن أبكي لأن الوحي قد انقطع" يعني احنا بقينا مع نفسنا خلاص، ممكن يحصل نوازل ويحصل حاجات مستجدات فهنقعد نجتهد فيها، لكن الوحي كان بيخلّص، لو غلطنا بيصححلنا، ف أد إيه كم الراحة إن إنت تبقى (أُمِرْتُ) دي، حاجة جميلة.

● المسألة الخامسة :

(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا)

وهنا المسألة اللي بنسميها **متى ينتهي القتال؟**

الحديث بيقول (حَتَّىٰ)، وده بيخلينا نخش في مسألة، ما معنى حتى؟ حتى كلمة أو حرف، حتى دي بتُستعمل لحاجتين: إما للتعليل أو للغاية، أنا لو قولتلك مثلًا صُمتُ حتى الفجر، ده اسمه غاية، لغاية الفجر يعني، مثلًا سأظل أنادي حتى تنزل، أو خلينا نقول مثلًا: **{لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا}** [المنافقون : ٧] حتى هنا تعليل، يعني لكي ينفضوا عن النبي ﷺ .

هي هنا حتى تعليل ولا بيان للغاية؟ لأ الصحيح إنها بيان للغاية، يعني نقاتل حتى، يعني لغاية أن (يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُوْلُ اللهِ) يعني نقاتل لغاية ما هما يدخلوا في الإسلام ينتهي ساعتها القتال، فده الآن الظاهر مِن الحديث، إن الحديث بيقول إن القتال يظل مستمر لغاية ما الناس يدخلوا في الإسلام، يبقى فهمنا مِن الحديث إن غاية القتال أن يدخل الناس في الإسلام، وده هيدخلنا في المسألة اللي بعد كده، وهي:

● **المسألة السادسة :**

أن هذا الحديث مخصص بآية في القرآن:

لبعض ممكن يسأل سؤال الآن يقول إزاي؟ مش أنت لسة قايل إن ممكن يدفعوا الجزية؟! يعني هو إن قاتلهم مش فيه حاجة اسمها الجزية؟! إن هما يقولوا مش عايزين الإسلام فندفع الجزية، صح؟! طب دي مش في الحديث؟ صح.. الحديث ذكر الغاية الأبعد، والآية ذكرت الغاية الأقرب، عشان كده بيقولوا إن الآية خصصت الحديث، الحديث جاب الغاية الأخيرة إن هما لو أسلموا طبعًا دي الغاية النهائية اللي بينتهي عندها القتال تمامًا، لكن الآية بعد كده اللي في سورة التوبة ذكرت غاية أقرب ممكن نقف عندها كمان، قول الله تعالى:

{قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة : ٢٩]

يبقى الآية في سورة التوبة بتقول أن أقاتلهم لغاية ما يعطوا الجزية، فإذا أبَوا الإسلام ولكن خضعوا للإسلام، ومِن علامة خضوعهم للإسلام وذلهم للإسلام وصغرهم في الإسلام إن هم يدفعوا الجزية، فيقف هنا القتال، فنحكم البلاد، ونرضى إنهم يفضلوا على دينهم ويمارسوا شعائرهم عادي مع مقابل إنهم بيدفعوا لنا الجزية، إذًا مفيش مشكلة، الحديث ذكر أحد الغايات، والآية ذكرت الغاية التانية.

في بعض الأحاديث التانية النبي ﷺ ذكر الغايتين مع بعض، كان أحيانًا يُرسل السرايا، وكان ﷺ يقول للجُند: (وإذا لَقيتَ عَدُوَّكَ مِن المُشرِكينَ فادْعُهُم إلَىٰ إحدَىٰ ثَلَاثِ خِصالٍ، أو خِلَالٍ، فأيَّها أَجَابُوكَ إلَيهَا فَاقبَلْ مِنهُم، وَكُفَّ عَنهُم.)

ادْعُهم إلى الإسلامِ، فإنْ أجابوك فاقبل منهم، أو كُف عنهم.

لو دخلوا الإسلام، في الحديث في الرواية دي في حاجة زيادة شوية في النص كده، أقولكم الرواية كلها، بعد كده أفسرها لكم، قال:

"وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِن المُشرِكينَ فادْعُهم إلى إحدى ثلاثِ خِصالٍ، أو خِلالٍ، فأيَّها أجابوكَ إليها فاقبَلْ منهم، ثمَّ ادْعُهم إلَى التَّحَوُّلِ مِن دارِهم إلى دارِ المُهاجِرينَ -إن هم يروحوا المدينة يعني ده بعد الإسلام- وأعلِمْهم أنَّهم إنْ فَعَلوا فإنَّ لهم ما للمُهاجِرينَ، وعليهم ما على المُهاجِرينَ، فإنْ أبَوْا واختاروا دارَهم -يعني أن يسلموا لكن مش عايزين نهاجر- فأعلِمْهم أنَّهم كأعرابِ المُسلِمينَ، يَجري عليهم حُكمُ اللهِ، كما يَجري على المُؤمِنينَ، ولا يكونُ لهم مِن الفَيءِ والغَنيمةِ نَصيبٌ إلَّا أنْ يُجاهِدوا مع المُسلِمينَ، فإنْ أبَوْا -أبوا الإسلام- فادْعُهم إلَىٰ إعطاءِ الجِزيةِ، فإنْ أجابوا فاقبَلْ منهم، وكُفَّ عنهم، فإنْ أبَوْا فاستَعِنْ باللهِ وقاتِلْهم."

الحديث ده جمع الغايتين مع بعض، يبقى عرفنا إن الحديث ده ذكر غاية واحدة، والآية ذكرت الغاية الثانية، وفي حديث تاني ذكر الغايتين مع بعض، يبقى عندنا:

١- يُعرض عليهم الإسلام، دخلوا الإسلام خلاص.

٢- لأ مش الإسلام، طب ندفع الجزية وتسيبولنا الحكم.

٣- لأ، خلاص مفيش غير القتال، احنا داخلين، هنقاتلكم، قاتلونا.. نقعد نقاتلهم لغاية ما تتكسر شوكتهم ونحكمهم، مش هنقتل الدنيا كلها، احنا أصلًا جايين عشان ننقذ الناس مش عشان نقتلهم.

● المسألة السابعة :

مَن الذي تؤخذ منه الجزية؟

دلوقتي المسلمون هيقاتلوا، ممكن بيقاتلوا يهود، يقاتلوا نصارى، يقاتلوا مجوس، يقاتلوا عُبّاد أوثان، هل الجزية دي عرض للجميع، ولا عرض لأهل الكتاب بس؟ لأن الآية بتوحي بكده:

{قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [التوبة : ٢٩]

فالآية ظاهرها إن الجزية بتؤخذ فقط مِن أهل الكتاب، فممكن أول وهلة تقول الجزية بتؤخذ مِن أهل الكتاب، والعرض ده مش موجود إلا لأهل الكتاب بس، غير كده الإسلام بس، لكن ثبت أن النبي ﷺ في عصره أخذ الجزية مِن المجوس، والمجوس عُبَّاد نار، بل المجوس بيعتقدوا إن الكون ليه إلهين: إله للخير وإله للشر، فهم أصعب مِن الوثنيين تقريبًا .

لذلك مسألة مَن تؤخذ منه الجزية فيها خلاف مِن أهل العلم:

» القول الأول: عند **المالكية**، الجزية تؤخذ مِن الجميع: أهل الكتاب، عُبّاد النار، وثنيين، أي حد.. عرض الجزية ده متاح للجميع، وهذا هو القول الصحيح.

» القول التاني: **الأحناف**، قالوا: أن تؤخذ مِن الجميع إلا مشركي العرب.

» القول التالت: **الحنابلة والشافعية**، قالوا: تؤخذ مِن النصارى واليهود والمجوس فقط، اقتصروا على فعل النبي ﷺ ولم يتوسعوا، قالوا: يهود، نصارى، مجوس، بس.

ليه بنقول إن قول المالكية إن هم؟ قالوا تؤخذ الجزية مِن الجميع هو القول الأقرب؟ لأن المجوس زي ما قولنا عبَّاد نار، ميفرقوش حاجة عن الوثنيين، لكن اللي قال إن المجوس يلحقوا باليهود والنصارى؛ لأن عندهم شبهة كتاب، يُقال إن كان لهم كتاب، بس هو الواقع في النهاية إن هم وثنيين، يعبدون النار في النهاية، ما الفرق بينهم وبين عبَّاد الأوثان؟! ثم إن البلاد اللي دخلها المسلمون عمومًا كانوا في كل البلاد يعرضون على الناس الجزية، هل كل البلاد اللي دخلها المسلمون مكنش فيها غير يهود ونصارى؟ هل ثبت إن المسلمين لما دخلوا بلاد أبَوْا مِن الوثنيين إلا الإسلام أو يقتلوهم؟ هل حصل إن هما دخلوا فالوثنيون كان فيه عُبَّاد أوثان مثلًا في بلدٍ ما، فالمسلمون قتلوهم كلهم لما رفضوا الإسلام؟! مثبتش ده تاريخيًا.. فدل على إن المسلمين في دخولهم للبلاد كانوا بيعاملوا كله زي بعضه، وثني بقى يهودي نصراني كله شبه بعضه؛ لذلك اللي بنميل ليه إن قول المالكية هو الأقرب والأصح، إن الجزية هو عرض الجميع، مش مقتصر على اليهود والنصارى والمجوس بس، بل هو لكل أحد حتى الوثنيين.

ويتفرع منه معنى كلمة الناس، لاحظوا إن أنا فوتت كلمة الناس (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ) يعني إيه الناس هنا؟ تفسير الناس لو فهمت اللي أنا قولته في الجزية هتفهم إن هم اختلفوا في كلمة الناس، ليه؟ على اختلافهم في الجزية.

» طيب لو على قول المالكية، إيه معنى الناس؟ معنى الناس كُل المِلل، كل الملل؛ لأن هو كده كده عند المالكية الحديث مخصص بالآية، فمعندوش مشكلة، فيقول الناس دي معناها كل الملل، والحديث مخصص بالآية.

» قول تاني بقى يقولك لأ، الناس هنا معناها الوثنيين، والحديث مش مخصص، هم بيقولوا إن أصلًا الجزية مبتتاخدش مِن الوثنيين، القول اللي بيقول إن الجزية مش بتتاخد مِن الوثنيين هيبقى عنده إن الناس هنا معناها الوثنيين، والحديث مش مخصص ولا حاجة، الحديث على ظاهره مش محتاجين نقول إن هو خصص بالآية، إنما الآية خصصت لو كان الكلام على أهل الكتاب، والحديث مش بيتكلم على أهل الكتاب، أومال بيتكلم على مين؟ على الوثنيين، شوفت اللفة دي! وتبقى ظبطت معاه، هيقولك خلاص يبقى الناس هنا معناها الوثنيين والحديث ماشي مظبوط، (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا)، فين الجزية؟ ما هو أصلًا الناس معناها الوثنيين، وهو عنده الوثنيين مبيتاخدش منهم الجزية، فالحديث ماشي معاه تمام كده، ويبقى الآية بتاعة التوبة دي لوحدها، وبتتكلم على أهل الكتاب، والحديث أصلًا مبيتكلمش على أهل الكتاب، فهمت المسألة؟ لكن عند المالكية لأ، الناس معناها كل الملل، والحديث قولنا إن هو مخصص بآية التوبة.

• المسألة الثامنة :

(حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُوْلُ اللهِ وَيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) :

السؤال بقى هنا في المسألة الثامنة **متى تثبت العصمة؟** هل تثبت بالشهادتين فقط؟ أم لابد لهذا المعصوم أن يشهد الشهادتين ويصلي ويزكي عشان يُعصم؟

الحديث بيقول: (حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ وَيُقِيْمُوْا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ)

الإجابة: أن العصمة لها أصل، ولها استمرار، أصل عصمة الدماء والأموال، يعني إيه عصمة الدماء؟ يعني مش مِن حقي أعتدي على دمائك ولا مالك، فأنت معصوم بالنسبة لي كدماء وأموال، محرمة عليا، أصل العصمة بيثبت بالشهادتين فقط، ودلّ على ذلك حديث أسامة بن زيد، تعلمون أن أسامة بن زيد خرج في سَرِيَّة إلى الحُرَقَةُ مِن قبيلة جُهينةَ، فبيقول: كان معي رجلٌ مِن الأنصار، فلقينا رجلا مِن المشركين، فتمكنت منه أنا والأنصاري، فلما تمكنَّا مِن قتله -يعني خلاص على وشك أن يُقتل- قال: «لا إله إلا الله» قال: فكف عنه الأنصاري. قال: وضربته برمحي، قَتَلَه. فرجع الأنصاري قال للنبي ﷺ على اللي حصل، فغضب جدًا النبي ﷺ، وجاب أسامة، قال: يا أسامة، قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟!! قال: يا رسول الله إنما قالها تعوُذًا تحت الرمح، ما أكيد لازم يقول كده، قاله: هلا شَقَقْتَ عن صدره؟ ماذا تفعل بلا «إلهَ إلَّا اللهُ إذا جاءتْ يومَ القيامةِ يا أسامة؟!» وقعد بقى يعاتبه جامد جدًا، إزاي عملت كده؟ أسامة طبعًا بيقول: "فما زَالَ يُكرِّرُها عليَّ، حتَّى تَمنَّيتُ أنِّي لَم أكُنْ أسلمتُ قبْلَ ذلك اليومِ" يعني ياريتني أسلمت بعد الموقف ده، متأخر في الزمان، عشان مشوفش الموقف ده، دلّ ذلك على إن الشخص ده عُصِم بمجرد ما قال: «لا إله إلا الله».

يبقى عندنا حاجة اسمها أصل العصمة، فيُعصم الشخص مجرد ما يدخل الإسلام، خلاص بنكف عن نفسه وماله خلاص، مش مِن حقنا إننا نعتدي على ماله ولا على نفسه، يبقى اسمها ثبوت أصل العصمة بالشهادتين.

● المسألة التاسعة :

استمرار العصمة «» يكون باستمراره في أصل الإسلام والتزام الأحكام:-

أصل الإسلام إن هو يظل بيقول (لا إله إلا الله) منقضهاش، ويظل عنده أصل أعمال القلوب، فده أصل الإسلام، إن هو يكون في قلبه انقياد ومحبة وخوف ورجاء، يعني أصل أعمال القلوب ودي مسألة بندرسها في كتاب العقيدة، لكن المهم اللي هو الظاهر بقى التزام الأحكام؛ لأن فيه حاجات لو عملها تخليني ليا سلطة على نفسه أو ماله -الحاكم طبعًا يعني- زي إن هو كذا حاجة عشان كده هو بيقول "إلا بحق الإسلام".

مثال: زي إن هو مبيصليش، خلاص إنت عُصمت بعد كده، جاي يلا صلي قالك مش هصلي، طب صلي! لأ مش هصلي، ومش عايز يصلي، هنا الحديث بيبين إن مِن حق الحاكم إن هو يقبض عليه، ويأمره بالصلاة، إذا صلى يسيبه خلاص، لو مش عايز يصلي، صلِّ مش عايز يصلي، ويُعرض عليه يُستتاب، طبعًا الكلام ده بيُشرح في الفقه لكن يُقال يُستتاب ثلاثة أيام، يقعد يتعرض عليه الصلاة ثلاث أيام صلّ صلّ صلّ، إذا مصلاش مِن حق الإمام أن يقتله، وهيكون بقى مسألة خلافية شرحناها قبل كده في حديث بُنيَ الإسلام، هل هو هيُقتل هنا؛ لأنه كافر، ولا عاصي؟ يعني القتل هنا هيبقى ردة؟ إن هو مرتد، ولا بيُقتل زي ما بنقتل القاتل مثلًا؟ القاتل مش كافر، الزاني المحصن مش كافر، بس بيتقتل برضو، ليه؟ هنا قتل تارك الصلاة عند اللي بيكفرّه هيقول إن هو مات ردة، إن هو كافر، واللي مش بيكفر تارك الصلاة هيقول إنه مات حَدًّا ومات مسلمًا، فدي مسألة بتتشرح في الفقه.

مثال آخر: إن هو زنى وهو محصن أو غير محصن، خد بالك عصمة الدماء مش لازم القتل بس، ما هو إن أنا جلدتك ما أنا مش مِن حقي أجلدك إلا لسبب، ما هو الجلد ده نوع مِن الاعتداء على البدن، بس الاعتداء على البدن ده مش مِن حقي أعمله إلا بحق الإسلام، واحد زنى وهو مش متجوز يبقى مِن حق الحاكم إن هو يجلده مائة جلدة، زنى وهو متجوز يُصار مِن حق الحاكم إن هو يقتله رجم.

مثال آخر: رفض يدفع الزكاة، مِن حق الحاكم يقبض عليه، ويأمره بدفع الزكاة، لو مدفعهاش، يروح هو ياخد الزكاة غصب منه، كده بس ده هيبقى حق ياخدها، وممكن كمان ياخد زيادة عقوبة ليه؛ لأن في الحديث، قال: (وَمَن مَنَعَهَا فإنَّا آخذُوهَا وَشطرَ مَالِهِ عَزْمَةً مِن عزماتِ ربنا

عزَّ وجلَّ). يعني مِن حق الحاكم ياخد أكتر مِن الزكاة عشان يردع غيره، اللي مش هيدفع هناخدها منه، وهناخد زيادة عليها، هناخد جزء كبير مِن ماله عقوبة ليه؛ إن هو مرضيش يدفع الزكاة، بس هنا بحق الإسلام.

طب لو منع الزكاة، اللي مش منع الزكاة أفراد، منعتها طائفة، بلد معينة قالت: احنا مش هندفع الزكاة للإمام، ليه؟ احنا لأ مش شايفين إن لازم ندفعها للإمام، عندهم شبهة مثلًا زي مانعي الزكاة في عهد أبي بكر الصديق، منعوا الزكاة ليه؟ قالوا ربنا قال: **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً}** [التوبة : ١٠٣] ، مين خذ؟ النبي ﷺ، قالوا النبي مات يبقى إحنا منديهاش لحد بعديه، عندهم شبهة، فبقوا مانعي الزكاة، وقالوا مش هندفعها، فالمسلمون قالوا هنقاتلكم، قاتلونا، هنقاتلكم عليها.. أبو بكر الصديق قرر إنه يُقاتل مانعي الزكاة، بس هنا مش فرد هيقبض عليه وياخد منه الزكاة، دي جماعة، فهنا الموضوع لازم هيتحول لقتال حقيقي، بس هنا مش هيقاتلهم على إنهم كفار ولا إنهم مرتدون، هيقاتلهم على إنهم مسلمون بغاة، بغاة أو بيتسموا الطائفة الممتنعة، يعني إيه ممتنعة؟ يعني امتنعت عن شعيرة مِن شعائر الإسلام الظاهرة، مش راضية تعملها، فمن حق الإمام أن يقاتل الطائفة التي امتنعت عن هذه الشعيرة، لغاية ما يكسر شوكتهم ويلزمهم يرجعوا الشعيرة دي تاني.

»» في زمن أبو بكر الصديق كان فيه الحالتين: كان فيه مرتدين اللي هم فعلًا ارتدوا على الإسلام تمامًا، وفيه مانعي الزكاة.

» مانعي الزكاة كانوا غير المرتدين، مانعي الزكاة دول مسلمين بس عندهم شبهة مطلعوش الزكاة بسببها، لكن المرتدين دول رفضوا الإسلام بالكلية، فكان بيقاتل دول، الصحابة اتفقوا على قتالهم، لكن لما جه يقاتل مانعي الزكاة الصحابة اعترضوا، قالوا له إزاي تقاتل ناس مسلمين، فكان بيستشهد بالحديث ده، كان بيقول: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ وَيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ.)

وكان بيقول هذا حق الإسلام، وكان يقول "وَاللَّهِ لَو مَنَعُونِي عقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَه رَسُولَ اللَّهِ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيهِ." وفعلًا الصحابة في الآخر استقروا على قتال مانعي الزكاة، وقاتلوهم وكسروا شوكتهم، وأفاءوا إلى الله، واقتنعوا، وخلص الموضوع.

وهذا مِن الأمور العظيمة، أنت عارف لو مش مِن حق الإمام يُقاتل فئة امتنعت عن شعيرة؟ كانت الدنيا باظت، كان كل الناس اختاروا مِن الإسلام حبة ويسيبوا حبة؛ لذلك شعائر الإسلام الظاهرة بس، أصل الحاجات الباطنة، احنا كده كده مش شايفينها، لكن في الموضوع ده يُقاس على الزكاة حاجات كتير، الفقهاء يقولون لو منعوا الأذان يُقاتلهم الإمام، لو منعوا الناس يروحوا يحجوا يُقاتلهم الإمام، لو منعوا الناس يصلوا في المساجد يُقاتلهم الإمام، لازم كل شعائر الإسلام الظاهرة تكون موجودة، مينفعش مثلًا ناس معينة يقولك احنا مش هنعمل خلاص، انتو صلوا احنا معندناش صلاة في المساجد، احنا مش هنطلع زكاة، نقولهم هتطلعوا، يقولوا لأ مش هنطلعها، هتطلعها غصبًا عنك، طب تعال طب هقاتلكم، لغاية ما يكسر شوكتهم وياخد منهم... تظل كل شعار الإسلام الظاهرة، لازم تكون ظاهرة؛ لأن ده يدمر الإسلام لو الناس مشافوش مظاهر الإسلام حواليهم، أما الحاجات الباطنة كده كده محدش شايفها، أهم حاجة الظاهر مِن الإسلام يكون سليم، عشان تظل كلمة الله هي العليا.

فهنا اللي بيمنع الزكاة لو هو فرد، الإمام هياخد منه الزكاة غصبًا عنه ويعاقبه ماليًا وخلاص، لو هم مجموعة وبيمتنعوا بقوة هيبقى ده اسمه قتال البغاة أو قتال الطائفة الممتنعة، والإمام يقاتلهم ويكسر شوكتهم ويرجعهم تاني للأداء السليم.

طبعًا استطرادًا كده قتال الطائفة الممتنعة أو البغاة دول بيختلف عن قتال الكفار؛ لأن القتال ده مش هيبقى فيه سبي؛ لأن هم مسلمين، مفهوش غنيمة، مفهوش مثلًا أنه لو جريح تكمل عليه زي ما ممكن تعمل في الكفار؛ لأن دول مسلمين، مفيش مثلًا إن إنت تطاردهم بعد ما خلاص اتهزموا فبيجروا فتطاردهم وتكمل عليهم، مينفعش؛ لأن دول مسلمين، فصفة قتال المسلمين البغاة مختلفة تمامًا عن صفة قتال الكفار، لكن عمومًا اتكلمنا في مسألة استمرار العصمة، أصل العصمة ثبت بلا إله إلا الله، استمرار العصمة لازم تلتزم بأحكام الإسلام، في

أحكام معينة لو ملتزمتش بيها يبقى مِن حق الحاكم إن هو يعتدي على جسدك أو على مالك، حسب نوع المخالفة اللي أنت عملتها، فده معنى (إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ).

● المسألة العاشرة :

(وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ)

ما معنى حسابهم على الله تعالى؟

يعني ما ممكن بعد كل ده يقولك طب أنتوا عايزيني أصلي؟ طب هصليلكوا مش لله بقى، عشان متجوش على دمي ومالي هقول لا إله إلا الله بس أنا مش معتقدها، هصلي بس أنا مِن جوة بضحك، اللي أنتو عايزينه هعمله، منافق يعني، هيتحول إلى خانة النفاق، إيه ردة فعلنا تجاهه؟ احنا لينا الظاهر والله يتولى السرائر، أنا لا أنقب عن السرائر، وده في حديث أسامة، طب ما هو فعلًا باين أوي إن هو قالها تعوذًا وفعلًا أسامة عنده وجهة نظر، بس النبي ﷺ بيقول مينفعش نفتح الباب ده، ما ممكن بقى أي حد نعمل معاه كده يقولك أنا مش حاسه كده، حاسه بيصلي مش لله -تعالى-، طب وبعدين؟ ده مشكلة كبيرة، احنا لينا الظواهر، احنا منعرفش نشق ننقب عن النفوس والصدور، فاللي أسلم قدامنا وصلى وزكى خلاص، بنعامله معاملة المسلمين.

وكان النبي ﷺ بيعامل المنافقين في المدينة معاملة المسلمين؛ لأن ظاهرهم كده، بل كانوا بيموتوا وكان بيدفنهم في مدافن المسلمين، وصلّى على عبد الله بن أُبيّ بن سلول نفسه لغاية ما نُهيَّ عن الصلاة عنه، فكان بيتعامل معاهم عادي خالص وهو عارف إن هم منافقين، بس كحكم هنفذه وهطبقه إن الناس عندي يا مسلم يا كافر، منافق دي بقى بتبقى حاجة عند ربنا، لكن أنا كتعامل مع الناس، الناس عندي يا مسلم يا كافر، الكافر هو اللي أظهر كفره، أما اللي ظاهره الإسلام هعامله بظاهره الإسلام، هو بقى منافق مش منافق دي حاجة عند ربنا -سبحانه وتعالى-، فدي مسألة قاعدة خطيرة في التعامل مع الناس، الناس يا مسلم يا كافر، مفيش حد

بقى أقول هصنفه ده منافق؛ لأن هو لو صنفته منافق لازم يكون أظهر الكفر، وبالتالي بقى كافر، ما هو أنا هصنفه، يعني أظهر نفاقه، ما فيه منافق مش باين عليه، ده أنا هعامله على إنه مسلم لكن فيه منافق أظهر نفاقه خلاص، سبّ الإسلام أو طعن في القرآن أو استهزأ بالنبي ﷺ هو كان اسمه محمد أو إسلام أو كده خلاص بيقى ده تحول عندي بقى مرتد، بقى مرتد خلاص، يبقى أنا صنفته إيه؟ كافر.. ولكن أما اللي أظهر لينا الإسلام بغض النظر عن جواه إيه، فالنبي ﷺ بيحيله إلى الله ويقول حسابهم على الله -تعالى-.

****

الحديث التاسع:

عن أبي هريرة -راوية الإسلام رضي الله عنه وأرضاه- يقول: عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَا نَهَيْتُكُمْ عنْه فَاجْتَنِبُوهُ، وَما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ.)

وهذا متفقٌ عليه، يعني في البخاري ومسلم، طبعًا الراوي أبو هريرة -رضي الله عنه وأرضاه- اختلفوا في اسمه على أقوال، ولكن الراجح هو ما ذكره الإمام النووي إن اسمه عبد الرحمن بن صخر، وهو يروي لنا حديث عظيم، يقولك اقرأ الحديث وأنت متوقع إن فيه عظمة، إن فيه قواعد، إن الحديث جامع.

الإمام النووي قالك أنا هجيب أحاديث عليها مدار الاسلام، يبقى أنا متوقع إن الحديث ده فيه قواعد تقيلة أوي، هنسمعها دلوقتي، طيب خلينا كالعادة هنقسم الحديث لحوالي ١٢ مسألة.

● **المسألة الأولى :**

(ما نَهَيْتُكُمْ عنْه فَاجْتَنِبُوهُ):-

يبقى كده أول مسألة بنتعلمها أن المنهي عنه الواجب اجتنابه بالكلية؛ لأنه لم يعلق ذلك على الاستطاعة، مقالش ما نهيتكم عنه فاجتنبوا منه ما استطعتم، هو فرق بين النهي وبين الفعل، (ما نَهَيْتُكُمْ عنْه فَاجْتَنِبُوهُ) .. طب (ما أَمَرْتُكُمْ به) ؟ (فَافْعَلُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ) فيه فرق، مقالش ما نهيتكم عنه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، أو فاجتنبوا ما استطعتم وأتوا ما استطعتم، لأ، في الاجتناب حسم بالكلية، وفي الفعل علقه على الاستطاعة، وهنعرف ليه دلوقتي، ومقالش برضو ما أمرتكم به فأتوه بالكلية، إنما قال فأتوا منه ما أستطعتم، ليه فرق بين الاتنين؟

» الواجب في النهي: الاجتناب بالكلية ليه؟ لأن الترك لا يكلف شيء، إن أنا بتجنب شيء منهي عنه، بعمل إيه؟ بتركه، والترك ليس فيه كُلفة، الترك شيء عدمي، يعني لو أنا قولتلك دلوقتي أنت قاعد في الدرس متزنيش، هتعمل حاجة؟ ولا حاجة، مبزنيش، مبعملش حاجة.. متشربش سجاير، ماشي.. متبصبصش لبنات، مفيش بنات هنا هنعمل إيه طيب، القاعدة كلها رجالة، يعني مفيش حاجة، إنت مكلفتنيش بأي حاجة يعني الموضوع بسيط..

إذًا الاجتناب مش بيكلفني حاجة، لا بيكلف وقت ولا مال ولا مجهود ولا حاجة، أنا بتجنب شيء؛ ولذلك تجد نفسك فيه كتير مِن المحرمات أنت بتتركها بلا انتباه للترك، يعني مثلًا فيه حد فينا كل يوم بيركز إن هو ميشربش خمرة؟ ما هو أصلًا مبيجيش في بالي أصلًا، فأنت تقول أنا تارك خمرة، ما هي أصلًا مجتش في بالك، أصلًا فاهم إزاي؟! فيه حد فينا مثلًا يعني بيتكلف مثلًا إن هو مش بيغتصب الأطفال؟ ما هي حاجة مبتجيش في بال أي حد، يعني أصلًا هي جريمة آه، بس مش بتيجي في البال أصلًا، فهتلاقي إن أغلب المحرمات هي أصلًا مبتجيش في بالك.

هو كده كل واحد فينا ليه كام مُحرّم بيتركه، بس بيجاهد نفسه وخلاص، بس مش بيتكلف حاجة برضو، وبالتالي أنا أقدر أترك جميع المحرمات، يعني مش محتاجة، فإذًا ترك المحرمات مش صعب؛ لأنه مبيكلفكش حاجة، لأنه مبيكلفكش حاجة، بالعكس ده أنا ريحتك،

ده فعل المحرم هو اللي مكلف، عشان تروح تزني ولا تروح تشرب ولا تروح تسكر ولا... هتقعد تصرف فلوس وأموال ووقت، بالعكس ده فعل المحرم أصعب مِن ترك المحرم، فبالتالي مِن السهولة بما كان إنك تجتنب المحرم بالكلية، فلا يُعلَّق على الاستطاعة، بس لابد مِن ضبط المسألة دي بضابط تاني، إن المقصود هنا إن الشارع أمرك باجتناب المحرم كله، ومعلقوش على الاستطاعة، معناه إيه معلقوش على الاستطاعة؟

يعني مفتحلكش باب للحرام عشان "أنا مش قادر" اللي هي فكرة إيه؟ أنا مش قادر دي، يعني ممكن واحد مثلًا عنده شهوة النساء عالية أوي، فهل الشريعة تبيح له شيء مِن العلاقات المحرمة عشان شهوته عالية؟ لأ.. وممكن يقولك أنا لا أستطيع، لأ، أنت بتستطيع.. يقولك أصل أنت مش عارف أنا وضعي صعب، وده في الحديث لما جاء الشاب للنبي ﷺ قال: "ائذن لي بالزنا"، واضح إن شهوته عالية أوي، لم يأذن له في الحرام، رغم إن هو في الظاهر هو حكم على نفسه إنه غير مستطيع صح؟ كونه رايح للنبي ﷺ مش بيقوله ائذن لي في الحرام، عايز يقوله اعملي استثناء؛ لأن أنا مش قادر، فالنبي ﷺ بيّن إن لأ، مش بيتفتح باب الحرام لمجرد أنك عندك هوى أعلى، أو شهوة أعلى، أو مش قادر تمسك نفسك عن التلذذ ده، وإلا فالباب ده لو اتفتح كل واحد هيحكم على نفسه، هيقول أصل أنا بحب المال أوي افتحلي باب الحرام في المال، لأ أصل أنا مبقدرش على المناصب بعمل أي حاجة عشان أوصل، لأ أصل موضوع النساء أنت متعرفوش، فهتخرب الدنيا، فلازم يتقفل الباب كله، ويبقى اللي بيجاهد أكتر بياخد أجر أكتر وخلاص، لكن عمومًا في قدرة كل إنسان إن هو يترك الحرام، ولا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها، طالما محرم عليك حاجة يبقى في قدرتك أنك تسيبها، ممكن تسيبها ببساطة، وممكن تسيبها بصعوبة، هل واحد كان مدمن خمر وبطلها زي واحد مشربهاش قبل كده!؟! أكيد هتختلف.

هل واحد شهوته للنساء عالية، زي واحد النساء مبيجوش في باله أصلًا؟! أكيد هتختلف بس في الآخر هي في الاستطاعة ..

● **المسألة الثانية :**

يُستثنى في المحرّم الضرورة :

الضرورة هنا مش هي اللي ذكرناها في المسألة الأولى وهي إن شهوتي عالية، أو أصل أنا ضعيف، أصلي إنسان ضعيف والكلام ده، لأ، الضرورة هي اللي هيترتب عليها حياتك، أو أذى شديد جدًا، أذى معتبر، كالضرب الشديد، السجن الطويل، القتل، الموت، هنا المحرمات تُباح بقدر الضرورة والقاعدة.. آدي أول قاعدة هتقابلنا في الحديث أهو:-

[الضرورات تبيح المحظورات]

وفي الآية إن ربنا ذكر المحرمات، قال:

{فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة : ١٧٣]

رغم إن هو ذكر المحرمات :

{حُرِّمَت عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ} [البقرة : ١٧٣]

طب ينفع آكل الميتة ؟ ينفع أشرب دم ؟ ينفع آكل موقوذة متردية؟؟ ينفع إذا كنت خلاص مش لاقي غير كده وهتموت، ينفع تشرب خمر، وينفع تاكل بس بقدر الحاجة، متتوسعش وتتلذذ، بل بقدر ما تقيم صلبك، ويعود التحريم مرة تانية، فهنا بنقول إن (فَاجْتَنِبُوهُ) دي الاستثناء الوحيد فيها هو «الضرورة».

والضرورة مش هي شهوتي وأنا نفسي وأتلذذ، أصل أنا مش قادر أمسك نفسي لأ، الضرورة يعني حاجة متعلق بها حياتك، أو ضرر شديد يعود على بدنك، أو مالك، أو نحو ذلك.

● **المسألة الثالثة :**

الواجب في المأمور فعل المستطاع:-

لأن المأمور أو الفعل فيه كُلفة، هو قالك اعمل حاجة، لو أنا قولتلك دلوقتي زي ما قولتلك مثلًا متزنيش هتقولي ماشي، لكن لو قولتلك قوم صلي عشر ركعات هتقولي هو أنا عشان مزنيتش يعني إنت صدقت إن أنا صالح ولا إيه؟ أنا مش جامد أوي كده يعني، أنا مزنيش ماشي بس مش هعمل حاجة دلوقتي، عشر ركعات مين!!

فإذًا لما حتى قولتلك اعمل قولتلي طب ما أخليهم تمانية، طب اتنين طيب، طب عشرة كتير، أنت بدأت تفاصل.. أنت مفاصلتش ليه في الزنا؟ ما الموضوع بسيط، يعني مفيش حاجة اسمها أسيب نص الزنا، لكن هتقولي عشر ركعات أقولك أفاصل معاك في أربعة في اتنين ماشي، يبقى أنت لوحدك بدأت عايز تقولي أنا مقدرش، آخري معاك اتنين، يبقى أنت فعلًا اشتغلت؛ لأن فيه كلفة.

مثال : قولتلكم يا جماعة عايزين نجمع فلوس لأخ مديون، كل واحد ألف جنيه، قولت لأ مش هنقدر، طب كل واحد مية جنيه، بدأنا نفاصل في الاستطاعة؛ لأن أنا بأمرك، بكلفك دلوقتي بمبلغ أو بفعل، وبالتالي المأمور أكيد في نهاية لاستطاعتي؛ لأن المأمور ملوش نهاية .

مين يقدر يعمل كل الواجبات وكل المستحبات!! يعني في الآخر أنا هصلي الضحى ركعتين أربعة، هصلي قيام الليل ساعة ساعتين، أنا ممكن أصلي تمن ساعة، ما أعمل بقى أي حاجة، ممكن أنفق مثلًا رُبع مالي، خُمس مالي، عُشر مالي، ما كل ده في المأمور، لكن كل واحد هيعمل فينا المتاح واللي يقدر عليه وخلاص؛ ولذلك لأن المأمور فيه كُلفة، أكيد الكلفة دي ليها حدود، حدود حتى في الواجبات، الواجبات الأصل إنك هتعملها كاملة؛ لأن الواجبات طبعًا لازم تتعمل، لكن حتى جوة الواجبات فيه استطاعة:

(صَلِّ قَائِمًا، فَإِن لَم تَستَطِع فَقَاعِدًا، فَإِن لَم تَستَطِع فَعَلَى جَنبٍ)

الصيام مأمور بيه، لكن :

{فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة : ١٨٤]

الحج مأمور بيه، لكن :

{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران : ٩٧]

الزكاة مَن ملك النصاب، فكل حاجة برضو حتى الواجبات معلقة على الاستطاعة، حسب كل حاجة بحسبها، وكل حاجة فيها استثناء.

فإذًا الصلاة لازم تصلي، هتلاقي في أحوال المريض، والمسافر ليه الجمع، والمسافر ليه القصر، فيه حاجات بتطلع كده في حالات، المريض ممكن يصلي قائم، ممكن يصلي قاعد ممكن يصلي على جنب، حسب ما يستطيع.

لذلك مسألة فعل الواجبات فيها مشقة؛ لذلك العلماء بيختلفوا أيهما أفضل: فعل الطاعات ولا ترك المنكرات؟

● المسألة الرابعة :

أيهما أفضل: فعل المأمور الواجب، أم ترك الحرام؟

بس خلي بالي مِن كلمة المأمور الواجب دي، فعل المأمور الواجب ولا ترك الحرام؟ لأن لما أقارن بين حاجتين شبه بعض، ما هو ترك الحرام واجب برضو، يبقى أنا أقارنه بفعل المأمور الواجب، هنا الكلام على دول، فاحنا عندنا :

١- الصبر على الطاعة، حتى يؤديها.
٢- الصبر عن المعصية، حتى يمتنع عنها.
٣- الصبر على الأقدار المؤلمة، وهو المشهور.

السؤال: أنهي أفضل في التلاتة؟

في خلاف طبعًا، بس خد بالك لو ركزت هتلاقي أسهلهم هو الصبر على الأقدار المؤلمة، ليه؟ لأن مفيش اختيار أصلًا، معندكش اختيارات، خلاص.. واحد مات، هنعمل إيه؟! لكن التانيين فيهم اختيار، أنا ممكن أعمل الواجب وممكن أتركه، ممكن أعمل الحرام وممكن أصبر عليه، فاللي فيه اختيار أكيد أصعب مِن إن أنت معندكش غير إن إنت تصبر، يبقى فاضل اختيارين، أنهي أفضل ؟ الصبر على الطاعة، ولا الصبر عن المعصية؟

في قولين، بس فيه اختيار إن الصبر على فعل الطاعة أفضل مِن الصبر على ترك المعصية، واستدلوا بالحديث ده، دلوقتي هو قال في ترك الحرام منع منه مطلقًا، وفي فعل الواجبات أو فعل الطاعات علقها على الاستطاعة، يبقى أنهي أصعب؟ اللي أنا قولتلك اللي تقدر عليه اعمله دليل على صعوبته، لكن التاني سهل قولتلك سيبه كله؛ لأن هو مش في صعوبة التاني، فلما خلى واحد على الاستطاعة وواحد بالكلية، يبقى الاستطاعة أكيد أقوى وأصعب، وده ظاهر؛ لأن زي ما قولنا الطاعة فيها كُلفة، ترك المعصية مش بيكلفني حاجة .

لذلك العلماء على قول مِن الأقوال إن فعل الواجبات أفضل مِن ترك المحرمات، فعل الواجبات -مش المستحبات- أفضل مِن ترك المحرمات، أو الصبر على فعل الطاعات أفضل مِن الصبر على ترك المعاصي .

● المسألة الخامسة :

ترك المعاصي أفضل مِن فعل المستحبات:-

ترك المعاصي أفضل مِن فعل المستحبات؛ لأن ترك المعاصي واجب، والمستحب مستحب، وكل واجب أفضل مِن أي مستحب، "وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه" وترك الحرام فرض، ولكن النوافل مختلفة، وعلى ذلك يُحمل أقوال السلف.

بعض السلف كان يقول: "أعمال البر يُحسنها البر والفاجر، ولكن ترك المعاصي لا يفعلها إلا صِدِّيق" يقصد بأعمال البر المستحبات، وده شيء ظاهر فعلًا.

في رمضان مثلًا كل الناس بتصوم، أو كل الناس بتصلي التروايح، يقروا القرآن صح، يعملوا شنط رمضان، لكن كام واحد مبيتفرجش على المسلسلات؟ قليل.. كام واحد مبيغتابش؟ قليل.. كام واحد بطّل سجاير؟ قليل.. لذلك ترك الحرام أفضل مِن فعل المستحبات، ودي فايدة لينا كناس ربنا هاديهم ، كتير مننا بيغتر بكثرة مستحباته، ويواسي نفسه بالمستحبات الكتير عن حرام كتير بيعمله، يبقى الأخ مثلًا بيحضر دروس، بيقوم الليل، وبيقرى القرآن، وعنده أوراد، في نفس الوقت بينظر للنساء، وبيكدب، وبيغش، وبيعمل حاجات حرام كتير، وإباحية، وعادة سيئة، هو بيواسي نفسه إن أنا عندي مستحبات كتير.. لأ أنا عندي تسيب الحرام أحسن مِن كل المستحبات دي.

لذلك عن عائشة قالت: "مَن سرَّه أَن يسبِقَ الدَّائِبَ المُجتهدَ، فلْيكُفَّ عنِ الذُّنوبِ"

وفي الحديث: (اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُن أَعبَدَ النَّاسِ)

اتق المحارم تكن أعبد الناس؛ لأنك لو نظرت، أنا بتكلم في المستحبات، أنا فعلت الواجبات وتركت المحرمات، كده أنا مفيش عليا حاجة قدام ربنا، أي حاجة بتعملها هي عبارة عن زيادة، فيكفيني القليل مِن المستحبات، مع ترك الحرام، هدخل الجنة، كل المستحبات بالنسبالي درجات، لكن أنا بعمل مستحبات كتير وبعمل حرام، الحرام تقيل، ذنبه كبير، والمستحبات أجرها مش كبير مقابل ذنب الحرام، فممكن الحرام ده يوزن في الميزان أد كل المستحبات اللي أنت عاملها، ويزيد في الآخر، تلاقي عندك مستحبات كتير أوي، وحرام قليل، بس الحرام القليل ده ذنوبه أد المستحبات الكتير، فتهلك يوم القيامة، لكن أنا عندي متعملش ذنوب خالص، واعمل مستحبات قليلة جدًا، تدخل الجنة.

أرأيت إن فعلت الواجبات وتركت المحرمات؟ قاله: خلاص، (أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ)

لذلك الإخوة الذين يحرصون في التزامك يرفعون شعار ترك الحرام أهم مِن شعار فعل كثير مِن المستحبات؛ عشان يكتمل إيمانك، والضربة بتيجي مِن هنا؛ لأن أغلبكم بيغتر، أو الشيطان بيغره بكثير مِن المستحبات، فالأخ راح، الأخ جه، يغتر بالألقاب وبالمناصب، وهو بينه وبين ربنا بيعمل حرام كتير، فيقع بعد كده بعد فترة، هو مش عارف الضربة جت منين، جت مِن تساهله مع الحرام، فهنا الحديث بيقولك: لابد أن تُعَظّم الحرام، عَظِّمُه جدًا.

بص بدأ بيه أصلًا: (ما نَهَيْتُكُمْ عنْه فَاجْتَنِبُوهُ)، تحس الموضوع كبير، الدخلة قوية أوي، كأنها بتديك قلمين كده، فوق لنفسك، أنت بتعمل حرام كتير، أنت مش واخد بالك؟! متغترش بالطاعات الكتير، اجتنب الأول الحرام، بعد كده نتفاهم، فهمت الفكرة دي:

{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور : ٦٣]

● المسألة السادسة :

الحديث دلّ على أن الأصل في أمر النبي ﷺ الوجوب.

بعض الناس بيعتقد إن الأوامر في القرآن واجبة، أما الأوامر في السنة مستحبة، لأ الأصل في أي أمر أنه للوجوب إلا أن يأتي دليل يدل إن هو مش للوجوب، إذا أمر النبي ﷺ بأمر يبقى هو واجب في الأصل، طب عشان نقول إنه مش واجب لازم تجيبلي دليل تاني يدل إنه مش واجب.

ومِن أدلة القاعدة دي قول النبي ﷺ: (لَوْلَا أنْ أشُقَّ علَى أُمَّتي أوْ علَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بالسِّوَاكِ مع كُلِّ صَلَاةٍ.) "لَوْلَا أنْ أشُقَّ" يعني هيبقى واجب، "لَأَمَرْتُهُمْ" ، يبقى بالتالي معناه لو أمرت هيتحول لواجب على طول، يبقى أنا شقيت عليهم، فأنا مش عايز أشق عليهم، فأنا مش هأمر بيه، "لَوْلَا أنْ أشُقَّ علَى أُمَّتي لَأَمَرْتُهُمْ.." فدل على أن أمره يحوّل الموضوع لواجب على طول، فقوله وَما أَمَرْتُكُمْ به فائتوه دل أن الأصل في أوامره الوجوب.

● **المسألة السابعة :**

هذا الحديث دليل على حجية السنة وأنه لا يُكتفى بالقرآن أبدًا:

ورَدًّ على مَن يقول نكتفي بالقرآن، فنقول له: فكيف بقول النبي ﷺ: (وَما أَمَرْتُكُمْ به فَافْعَلُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ)؟ ما معنى هذا الأمر إذًا؟ إذا كان يسعني أن أكتفي بالقرآن، فالقرآن والسنة دلوا على حجية السنة.

يعني أوامر النبي ﷺ زي القرآن -مش زيها في البلاغة والحديث- لكن زيها في الإلزام، يعني مثلًا أمر في القرآن مش واجب أوي، وأمر في السنة واجب شوية.

واجب في القرآن زيه زي الحديث، قال: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ القُرآنَ ومِثْلُهُ مَعَهُ) قال: (وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ كما حَرَّمَ اللهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُم الحِمَارُ الأَهلِيُّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِن السِّبَاعِ، وَلَا كُلُّ ذِي مِخلَبٍ مِنَ الطَّيرِ)

الحاجات دي مش موجودة في القرآن بالفعل، الحاجات اللي هو حرمها بشكل مستقل بتاخد قوة تحريم القرآن، وده دليل على حجية السنة، فضلًا عن آيات في القرآن نفسها:-

{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} [الحشر : ٧]

وقوله تعالى:

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا} [المائدة : ٩٢]

وقوله تعالى:

{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور : ٦٣]

والحديث اللي خدناه: (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ.)

وحديث: (فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ).

والسنة علاقتها بالقرآن إما أنها بتستقل بالتشريع تمامًا زي ما شوفنا تحريم الحُمر الأهلية، وتحريم كل ذي مخلب مِن الطير، وكل ذي ناب مِن السباع، تستقل بالتشريع تمامًا، أو بتبين القرآن: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة : ٤٣]

أصلي إزاي؟ مفيش في القرآن أصلي إزاي، مش موجود غير في السنة، فالسنة تُبين القرآن، وما أُجمِل في القرآن، أو تخصص آيات في القرآن، يعني القرآن لا يستغني عن السنة؛ لأن السنة عبارة عن بيان وتفسير القرآن، إذًا الحديث ده دليل على القاعدة أن السنة حجة، وأنه لا يُستغنى بالقرآن عن السنة أبدًا.

● المسألة الثامنة :

الحديث فيه قاعدة جليلة: [أن المشقة تجلب التيسير]

وهذه قاعدة أصولية مشهورة: المشقة تجلب التيسير. أينما وجدت المشقة ستجد على طول في الشريعة التيسير، وهذه الشريعة سمحة سهلة، دائمًا أول ما الدنيا تقف هتلاقي مخرج على طول، لازم هتلاقي مخرج، المشقة تجلب التيسير.

ولكن خلينا نقول ضابط للمسألة دي، ليس المقصود بالمشقة المشقة المعهودة مِن العبادة، وإلا فكل عبادة فيها مشقة، ميجيش واحد يقول أنا مش هصوم، ليه؟ أصل أنا بجوع.. إيه الكلام ده؟ واحنا بلاستيك مش فاهم!! حتة خشب!! طب ما أنا بجوع! لأ، مش المقصود كده خالص، أصل أنا باجي على المغرب كده ببقى عطشان أوي.. ده أنت طيب أوي، لأ متصومش؟! أكيد هتصوم، مش دي خالص، أصل أنا لما بصلي بفرهد، عايز إيه مش فاهم؟ الدنيا حر، بنزل المسجد الدنيا بتبقى حر، فعلى ما بروح المسجد ببقى غرقت عرق، أنا مش هصلي.. لأ!!

أصل أنا في الحج بتعب مِن المشي الكتير. أنت عايز إيه؟ أنت جاي تعمل إيه في الإسلام؟ أنت مش ناوي تعمل حاجة ولا إيه؟! لأ، ليس المقصود المشقة المعهودة في العبادة؛ لأن كل عبادة أصلًا فيها أكيد مشقة، ولا هتبقى تكليف إزاي!

واحنا قولنا فعل الطاعة أصعب مِن الترك؛ لأن فيه مشقة، أكيد الصلاة هتاخد منك وقت ومجهود، وتتعب، وتطلع، وتنزل، وروح وتعال، والحج جهاد مش مشقة عادية مشقة رهيبة، لكن محتملة، الزكاة فيها مشقة، الصيام فيه مشقة طبعًا، فالصوم صبر.

ليس المقصود بالمشقة دي ولكن المقصود المشقة إذا خَرجَت عن المعهود، وصارت لا تُحتمل، فعلًا خرجت عن طاقتك تمامًا، هنا ساعتها الشريعة تلاقيلك مخرج على طول، فالمشقة اللي هي خرجت عن الحد الطبيعي وصارت مشقة شديدة بالفعل، فساعتها بقى يتقال للصائم المريض لأ متصومش، خلاص أصل المريض مرض يشق مع الصيام، لأ أنا مقدرش أسجد ولا أركع فعلًا، والدكتور قالي مينفعش، فأنا هصلي قاعد ماشي، أنا مقدرش أركب طيارة ومقدرش أمشي وهخلي حد يحج عني ماشي، لكن مسألة أنا بتعب شوية مش مقصود بيها كده، المقصود «المشقة التي خرجت عن المعهود وصارت بالنسبة للشخص لا تُحتمل» وإلا فالمشقة نسبية، ممكن مشقة بالنسبة لواحد لا تُحتمل، وبالنسبة للتاني أصلًا تُحتمل، بالنسبة لتفاوت السن، والقوة، والجنس، والكلام.

● المسألة التاسعة :

قاعدة مشهورة في الإسلام [الميسور لا يسقط بالمعسور]:

الميسور لا يسقط بالمعسور، يعني إذا كان فيه مشقة في جزء مِن العبادة مينفعش تسقط كل العبادة .

مثال: واحد عنده مشكلة في ركبه، فمبيعرفش يسجد، مينفعش يصلي، مِن أول الصلاة قاعد، زي ما بيحصل مِن كتير مِن كبار السن، بيقولك الدكتور قالي صلي قاعد، لأ ركز بس، هو الدكتور قالك متسجدش؟ قالي آه صح، قالي متسجدش.. أيوة، فمتجيش مِن أول الصلاة تقعد! مش تقدر تقوم؟! آه.. أنت جاي المسجد مشي أصلًا، وواقف برة بقالك ربع ساعة، وبتقعد بعد المسجد تتكلم ربع ساعة، يعني تقدر تقف، يبقى ليه؟ إزاي أسقطت الواجب الميسور عشان جزء معسور؟ يبقى الميسور لا يسقط بالمعسور.

فأنا أقتصر بس على الرخصة في الجزء اللي فيه مشقة، مقدرش أسجد يبقى في السجود بس هقعد، فهقوم وأركع عادي، لكن في السجود بس هعمل كده.

مثلًا: الدكتور قاله صوم يوم ويوم في رمضان، ميجيش بقى يسقط رمضان كله، هو قالك يوم ويوم عشان يعني ممكن صحتك تجيب يوم ويوم ماشي، فمتسقطش المقدور عليه بغير المقدور عليه، الميسور لا يسقط بالمعسور.

ثم بعد كده قال: (وَما أَمَرْتُكُمْ به فَافْعَلُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ)، وبعد كده قال ﷺ: (فإنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ)

● المسألة العاشرة :

وهي معنى (فإنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ):

الأنبياء معصومون في البلاغ، فلا يجوز الاختلاف عليهم، والاختلاف عليهم يُهلك الناس، أنت بتجادل نبي في إيه؟ أنت بتختلف معاه في إيه؟ تعارضه ليه؟!

لذلك مِن الحاجات اللي الصحابة أخطأوا فيها طبعًا يوم الحديبية، خاصةً سيدنا عمر؛ لأن هو اختلف على النبي ﷺ، هو بيقوله يا عمر: (إنِّي رَسُولُ اللَّهِ، ولَسْتُ أعْصِيهِ، وهو نَاصِرِي) إني رسول الله ولست أعصيه، فالزم غرزي، هو بيقوله: (ألَسْنَا علَى الحَقِّ، وعَدُوُّنَا علَى البَاطِلِ؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا إذًا؟)

ويقعد يعارضه، لذلك زعل مِن نفسه أوي بعد الحديبية، وقال: (فعَمِلتُ لِذَلِكَ أعمالًا) قعدت أكفّر عن اليوم ده لغاية ما تعبت، أصلي وأصوم وأعتق وأتصدق يمكن ربنا يسامحني إن أنا عارضت النبي في يوم مِن الأيام، مكنتش قادر أستحمل اللي بشوفه قدامي، فده يعني شوف مرة واحدة بس سيدنا عمر عمل كده.

فكثرة الاختلاف على الأنبياء يُفسد الدنيا؛ لأن الأنبياء أصلًا معصومون، وهو مبيغلطش، فاللي قالهولك هو الصح، أنت بقى مستوعبه مش مستوعبه دي مشكلتك أنت، لكن مينفعش تختلف على نبي وتقوله لأ أصل أنا شايف، مينفعش الكلام ده.

لذلك النبي ﷺ كان بيحذرهم مِن الاختلاف على الأنبياء، فمن ذلك إنك تعارض قول نبي.

● المسألة الحادية عشر :

صور الاختلاف على الأنبياء:

» مِن صور الاختلاف على الأنبياء إنك تعارض قول نبي برأيك بأدب.

بص أدب الحَبّاب بن المنذر في غزوة بدر لما النبي ﷺ نزل منزلًا، فقال: "أَرَأَيتَ هذا المنزِلَ، أمنزِلٌ أنزَلَكَه اللهُ لَيسَ لَنَا أَن نَتَقَدَّمَه ولا نَتَأَخَّرَه ؟ أَم هُوَ الرَّأيُ والحَربُ والمَكِيدَةُ؟"

عارف لو قاله ده وحي؟ مش هيتكلم كلمة، أكيد أنا غلط، مهما أنا شايف أنا غلط.. لكن الرسول ﷺ قاله: لأ. ده كده اجتهاد شخصي يعني، قاله طب أقول رأيي بقى، شوف الأدب! ساعتها قول رأيك هنا مختلفش على النبي؛ لأن اللي حصل ده مش وحي، ده كان اجتهاد شخصي مِن خبرة النبي ﷺ العسكرية، والحباب كان خبير عسكري، فبيقول أنا شايف رأي أحسن، وفعلًا النبي ﷺ معتبرش ده اختلاف عليه.

خلاف يوم الحديبية النبي ﷺ غضب مِن عمر؛ لأن هو بيختلف عليه؛ لأن ده كان وحي، فالموضوع محسوم، مفيهوش رأي شخصي عشان تراجعني فيه.

» مِن الاختلاف على الأنبياء مثلًا سؤال الأنبياء، السؤال يؤدي إلى تحريم ما لم يكن حرامًا، يقعد شخص يتكلم في السؤال لغاية ما يحرم شيء مِن أجل مسألة، وفي الحديث (مِن أشد الناس جُرمًا مَن حُرِّم شيء مِن أجل مسألته)

كان حلال للأمة، قعد بقى يسأل يسأل لغاية ما اتحرمت، فدي مِن صور الاختلاف على الأنبياء.

• المسألة الثانية عشر :

ما هي نوع الأسئلة المنهي عنها؟

لأنه ممكن البعض يلتبس عليه الموضوع، يقول هو المفروض الواحد ميسألش يعني؟ هو السؤال حرام؟ لأ، نقول: ليس كل سؤال حرام، في أسئلة مينفعش تتقال للأنبياء، وفي أسئلة مينفعش تتسأل بعد الأنبياء، وفي أأسئلة ينفع تتسأل بعد الأنبياء.

مثال: اللي إحنا قولناه مثلًا سؤال الحلال والحرام، متسألش النبي ﷺ، هو يقول، مقالش اسكت، سيبها، لكن بعد موت الأنبياء ينفع تسأل أي سؤال؛ لأن مفيش حاجة هتتحرم بعد الأنبياء، مفيش حاجة هتتحرم مِن أجل مسألتك، لكن في عصر نبي تقعد تقوله هي دي حرام؟ وهي حلال أصلًا.. وافرض قالك حرام؟ خلصت.. فسألت ليه؟! ما هي كانت مباحة -مثلًا يعني- فخلينا نفصل شوية هنقول حوالي سبع أنواع مِن الأسئلة المنهي عنها :

» **النوع الأول:** وده خاص بالأنبياء:

أن يسأل نبي عن شيء مسكوت عنه؛ فيُحرَّم مِن أجل مسألته، أو يسأله عن واجب، لم يكن واجبًا فيصير واجبا بسبب مسألته.

مثال: النبي ﷺ لما قال: (أيُّها النَّاسُ، إنَّ اللهَ فرَض عليكم الحَجَّ فحُجُّوا)، فقال رجلٌ: أكلَّ عامٍ يا رسول الله؟ فَسَكَتَ. حَتَّىٰ قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لو قُلتُ: نعم، لَوَجَبَتْ، ولَمَا استطعتُم)، ثمَّ قال: (ذَرُونِي مَا تَرَكتُكُم.)

قال: يا رسول الله أفي كل عام؟ سكت.. أفي كل عام؟ سكت.. في كل عام؟ وبعدين معاك، ما تسكت!!! قال لو قلت نعم، الكلمة دي هتشق على الأمة طوال التاريخ، لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ذروني ما تركتكم، إنما أهلك مَن كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم

على أنبيائهم، اسكت، ومتسألش، أنا قولت كده؟ مقولتش، خلاص خدها وامشي.. فده مِن الأسئلة الممنوعة، أنك تقعد تنكش لغاية ما حاجة تتحرم أو حاجة توجد، طب ليه؟ ما هي كانت خلاص.

» النوع التاني: مِن الأسئلة اللي مينفعش تتسأل سؤال التعنت، أو السؤال المقصود منه إثارة الشبهات:

كان أحيانًا يأتي واحد يستخف كده بالنبي ﷺ، يقول: يا رسول الله أين ناقتي؟ سؤال غريب. ناقته ضاعت، يقوله: قولي هي فين، مش أنت بيُوحى إليك؟! ماشي متوحاش إليّ، ده سؤال ميتسألش لنبي، سؤال زي ده يعني أو سؤال فيه إثارة للشبهات..

زي ما سألوا موسى -عليه السلام- قالوا:

{أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً} [النساء : ١٥٣]

{لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً} [البقرة : ٥٥]

ورمى شبهة، وكان عايز يقول فين ربنا اللي بتقول علي ده؟ فده سؤال كان غرضه إثارة شبهة، وليس المقصود منه الوصول للحق، وإلا فأنت على الحق بالفعل، ليه يعني؟ عشان كده ربنا عاقبهم :

{فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ} [البقرة : ٥٥]

إذا كان الهدف مِن السؤال إثارة البلبلة والشبهات فهذا مِن الأسئلة المنهي عنها.

» النوع الثالث: سؤال لا سبيل للعلم به:

كأن يقول رجل متى الساعة؟ سؤال ليس له إجابة، وبالتالي السؤال منهي عنه، أو زي ما واحد راح للإمام مالك قال: كيف استوى الله على العرش؟ ما هو السؤال ملهوش إجابة؛ لأنك

بتسأل على كيفية الصفة، عشان كده غضب منه جدًا الإمام مالك، قال: "السؤال معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأراك رجل سوء، أخرجوه مِن مجلسي." وطرده مِن مجلسه، عشان عرف إنه جاي يعمل بلبلة، السؤال عن كيفية صفات الله، كيف استوى، كيف ينزل إلى السماء الدنيا، الأسئلة بقى السخيفة اللي البعض بيسألها، طب إزاي ربنا بينزل بالليل، والليل بيتغير مِن مش عارف إيه؟ طب هو كده بينزل طول؟ طيب ما الليل هنا بعد كده بيبقى ليل هناك بعد كده؟ بيبقى ليل هنا، هو ربنا بينزل في الثلث الأخير مِن الليل أنهي ثلث؟ الأسئلة السخيفة دي أسئلة منهي عنها؛ لأن ربنا مش زينا، أنت بتحاسب ربنا على الزمان والمكان!!

طب ولو يوم عرفة اختلفنا في الرؤية، طب هو هينزل في أنهي يوم؟ أسئلة سخيفة، ربنا مش بيتسأل الأسئلة دي، لا تسأل هذه الأسئلة أصلًا، تاخد النص وخلاص تسكت، الصحابة مسألوش الأسئلة السخيفة دي، فده سؤال منهي عنه.

» النوع الرابع: سؤال طالب العلم المبتدئ في فروع فروع العلم:

طالب علم لسة مبتدئ، بياخد لسة المسائل واحدة واحدة، ميعرفش أصلًا أي قول في المسألة، فلسة بيستفتح في الكتاب، يقعد يسأل الشيخ في افتراضات واحتمالات وأسئلة، ويجيبله حاجات قرأها على النت، ويسأله في أقوال العلماء، بالنسبة للطالب ده سؤال منهي عنه؛ لأن هو لسة مفيش مِن وراه غرض، أنت لسة أصلًا متعرفش أي حاجة، هو عارف دلوقتي الوضوء، لو سألته في التيمم ميعرفش حاجة عن التيمم، ما تصبر شوية، أنت قاعد تتعمق في الوضوء، ولسة موصلناش للتيمم نفسه، فطالب العلم المبتدئ لا يناسبه هذه الأسئلة، فممكن الشيخ ينهاه يقوله مش هجاوبك، خلص الأول معايا المستوى الأول بعد كده نتفاهم، لكن ممكن سؤال زي ده يسأله طالب علم متقدم خلص بقى مستوى اتنين تلاتة، وقاعد بقى رايق بيسأل في احتمالات وافتراضات ده مش مشكلة؛ لأن هو كده كده مخلص كل ما دون ذلك، لكن واحد ميعرفش يتوضى إزاي قاعد بيسأل مثلًا في حاجة في مصطلح الحديث اختلف فيها العلماء على مدار الزمان!! ويسأل في حال رجل مِن رجال... أنت مبتعرفش تتوضى! الكلام ده طالب علم

متقدم يسأل فيه، لكن تقعد تبالغ في الفرعيات وأنت لسة طالب علم مبتدئ! ده بالنسبالك هيكون منهي عنه.

» النوع الخامس: السؤال الذي يدل على ضعف الانقياد:

إن يبقى فيه أمر سالك يتعمل، يقولك طب افرض يا شيخ حصل...؟ طب افرض... هو عايز يحط عراقيل في تنفيذ الأمر...؟ ما تعمل وخلاص!

زي سؤال بني إسرائيل عن البقرة، قالوله: صغيرة ولا كبيرة؟ صفرة ولا زرقة؟ طب عاملة إيه؟ طب احكيلنا.. **{فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}** [البقرة : ٧١]

ما تذبح أي بقرة!! فقعدوا يسألوا أسئلة مكنش ليها أي لازمة، كان ممكن ينقادوا وخلاص وكان الموضوع هينتهي.

» النوع السادس: مِن الأسئلة المنهي عنها سؤال لا يترتب عليها عمل:

واحد بيسأل سؤال لا يترتب عليه أي عمل: يا شيخ احنا لو سافرنا المريخ هنصلي إزاي؟ عارف أنت الأسئلة الغريبة دي يعني؟ السؤال الذي لا يترتب عمل، أنت هتسأل سؤال، هتعمل بيه؟ لأ، يبقى متسألوش، متزودش حُجة ربنا عليك على الفاضي.

» النوع السابع: أخيرًا السؤال اللي غرضه إحراج المسؤول وإظهار جهله وضعفه:

واحد قاعد متربص بالشي، أو متربص بطالب علم، وقعد بقى يسأله أسئلة؛ عشان يحرجه قدام الطلبة بتوعه، أو يستعلي عليه، أو يبين أن هو مبيفهمش حاجة، فلا يجوز معارضة الأنبياء بالأفهام، فضلًا عن معارضة الحديث، ما معارضة الأنبياء دي بالأفهام، معارضة الحديث النبوي بالأفهام، ومعارضته بأقوال الرجال والكلام ده، بل الواجب الاستسلام

والانقياد، ولا بأس إن الإنسان يسأل إذا كان طالب علم متقدم أو سؤال مناسب لمستواه العلمي، أما الأسئلة اللي احنا قولناها دي أسئلة منهي عنها.

كده خلصنا الحديث الثامن والتاسع.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

****

الواجب العملى :

- تفتخر بعبادة الجهاد وتعلم أنها من أعظم صور الرحمة بالناس .
- تحرص على الصلاة فهي عمود الإسلام .
- لنا الظاهر والله يتولى السرائر ، فلا نفتش في النوايا .
- ترك المعاصي أفضل من فعل المستحبات . (فحدد معصية تتركها)
- الصبر علي الطاعة من أشد أنواع الصبر . (فاصبر في الثبات علي الطاعات)
- أوامر النبي في السنة تفيد الوجوب إلا إذا دل الدليل على عدم الوجوب .
- تعود أن تسأل لتعمل لا لتستكثر من حجة الله عليك .
- لا تكثر من الأسئلة التي لا يترتب عليها عمل واحرص على ما ينفعك .

جزاكم الله خيرًا

سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.